أسواق بخارى فى العصر السامانى
(٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م)

د. عبد الحميد حسين محمود حموده*

المقدمة:

أهتمت الدولة السامانية بالنشاط الاقتصادى اهتماماً كبيراً، لأنه يمثل حجر الزاوية فى إرساء دعائم ملكهم الذى شمل بلاد ما وراء النهر وخراسان باعتراف من الخلافة العباسية. ومن هذا المنطلق مهد السامانيون الطرق بين بلاد ما وراء النهر والبلدان الأخرى وقضوا على قُطَّاع الطرق واللصوص. مما ساعد على تدفق السلع التجارية بين بخارى وسائر بلاد ما وراء النهر، ونسوق دليلاً حياً شاهداً على ذلك يتمثل فى مسكوكات السامانيين التى عثر عليها فى منطقة نهر الفولجا والمناطق الأخرى.

ومما لا ريب فيه أن مدينة بخارى نالت الحظ الأوفر فى الكتابات التاريخية مقارنة بمدن ما وراء النهر الأخرى التى لازال البحث التاريخى عنها فى نظرى متعثراً. وبرغم ذلك فقد شهدت تلك المدن فى الآونة الأخيرة بعض الاطروحات العلمية والدراسات.

---

* أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد، كلية التربية – جامعة القاهرة (فرع الفيوم).

ومما دفعنى إلى دراسة موضوع أسواق إقليم بخارى ككل أنه لم يتطرق إليه أحد

كموضوع مستقل يخصص لدراسة نتاج النشاط الاقتصادى واسلوب الدولة السامانية فى أحقان التردى الذى عانت منه من قبل من جراء الفتن والإضطرابات السياسية التى قضت على الأخضر واليابس.

وعلى أية حال ، لم تكن المادة العلمية التى جمعتها من المصادر المختلفة هينة. وإنما كانت ممزقة الأشلاء فى بطون المصادر التاريخية.

وتناولت فى هذا البحث خطط مدينة بخارى فى العصر السامانى، والأسواق أنواعها ونظمها، والنظم التجارية فى أسواق بخارى ثم تطرقت إلى النظم المالية والرقابة على الأسواق.

وأنهيت البحث بالإشارة إلى التجار فى أسواق بخاري ثم ذيلته بخاتمة وبعض الملاحق وثبت بالمصادر والمراجع التى اعتمدت عليها فى كتابة البحث.

أولا : خطط بُخَارى فى العصر السامانى :

كانت مدينة بخارى[١] حاضرة السامانيين أشهر مدن بلاد ماوراء النهر[٢]. ومن أجل مدنه[٣] وأعظمها[٤]. ويرجع السبب فى اختيار السامانيين بخارى لتكون

---

(١) اختلفت الآراء حول تسمية بخارى بهذا الاسم فقيل بومجكث. (الاصطخرى: المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩م، ص ٣٠٥، ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٤٨٢، ياقوت: معجم البلدان، الجزء الأول، دار صادر، بيروت (د.ت) ص ٣٥٣، وأشار ياقوت إلى صعوبة تعرفه على اسم بومجكث بقوله: "وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإنى تطلبته فلم أظفر به". (ياقوت: المصدر السابق، جـ ١، ص ٣٥٣). وقيل أيضا أن اسم بخارى بنمجكث وبومسكت وقيل مدينة التجار. وذكر أن أسم بخارى مشتق من بخار أى كثير العلم والفضل؛ لكثرة من عاش بها من العلماء. (على اكبر داحخدا: لغت نامه، المجلد العاشر، تهران، ١٣٤٣ هـ . ش، ص ٦٨٧).

(٢) السمعانى : الأنساب ، الجزء الأول ، تقديم وتعليق / عبد الله عمر البارودى، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٩٣ .

– ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، حققه/ إسماعيل العربى، الطبعة الأولى، المكتب التجارى، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٧٤.

(٣) ياقوت : مصدر سابق، جـ ١، ص ٣٥٣.

(٤) ابن الوردى: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٣٩م، ص ٤٩.

مقرا لحكمهم، لأنها أقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان وحسن طاعة أهلها وقلة

الخلاف على الولاة. وكان إسماعيل بن أحمد (٢٧٩ – ٢٩٥هـ / ٨٩٢ – ٩٠٧م) أول من جعلها حاضرة لملكه. وحلت محل سمرقند التى نزلها الأمراء الأوائل من السامانيين[١] وأفاض الرحالة والجغرافيون والأدباء فى وصفها بعبارات رائعة نختار منهم ابن حوقل[٢] (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى (والذى قال عنها: "ولم أر ولم أسمع فى الإسلام بظاهر بلد أحسن من ظاهر بخارى لانك إذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحى الا على خضرة تتصل خضرتها بلون السماء وكأن السماء مكبة زرقاء على بساط أخضر تلوح القصور ..".

ووصف الثعالبى[٣] (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) بخارى بقوله: "كانت بخارى فى الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر".

وأشاد الإدريسى[٤] (ت ٥٦٤هـ / ١١٦٨م) ببخارى بقوله : "مدينة تشف على المدن كبرا، وتزهى على المحاسن نظرا فرجة الأرجاء والجهات كثيرة الأشجار والثمرات".

ونقل القلقشندى[٥] (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) قول صاحب مسالك الأبصار عن بخارى : "وهى أم الأقاليم ويم التقاسيم . وقد كانت مستقر الدولة السامانية ومركز اقلاعها الدائرة. وقد كانت الممالك كلها تبعاله".

---

(١) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٥ ، ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩١ .

(٢) صورة الأرض ، ص ٤٧٢ .

(٣) يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، المجلد الرابع ، تحقيق/ محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت (د.ت) ص ١٠١ .

(٤) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، الجزء الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت) ص ٤٩٣ .

(٥) صبح الأعشى ، الجزء الرابع ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، ص ٤٣٤ .

ومدينة بخارى من أقدم مدن التركستان وأكبرها تقع على المجرى الأدنى لنهر

"زرافشان" وبنيت قبل الإسلام بعدة قرون[١]. وبخارى إقليم من خراسان يشمل عدة مدن أهمها بخارى العاصمة، وأقيمت فى منطقة مناقع وغياض ومروجاً عامرة بحيوانات الصيد. وقد تكونت من فيضانات نهر الصغد[٢]. وتعرضت مدينة بخارى للغزو والنهب مرات؛ ولكنها برغم ذلك كان يعاد بناؤها فى مكانها الأول، وعلى تخطيطها السابق الذى أنشئت عليه فى القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى[٣].

وكانت خطط بخارى فى العصر السامانى تتألف من ثلاثة أقسام رئيسية كما هو الحال فى أغلب المدن الإيرانية .

١- **القلعة :** وتسمى بالفارسية "قهندز" أى الحصن القديم. وتكتب بالعربية "قهندز" ثم أصبحت تكتب بعد ذلك كنديز أو كندز وكانت القلعة قائمة فى المكان نفسه الذى توجد فيه الآن شرقى الموضع الذى كان يعرف فى العهد السامانى بالريكستان (Rigstan) خارج السور الثانى إلى الشمال الغربى منه خارج المدينة ويفصلها عنها فضاء مكشوف شرقى القلعة.

وكان للقلعة بابان: أحدهما باب الريكستان فى الغرب، وثانيهما باب "غوريان" أو باب المسجد الجامع فى الشرق وكان هناك طريق يصل أحد البابين بالآخر[٤]. وتشتمل القلعة على مبانى مساكن الولاة، والحبس، والخزانة[٥]. وكان بداخل القلعة وفقا لرواية الأصطخرى (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع

---

(١) النرشخى: تاريخ بخارى، ترجمة/ أمين عبد المجيد بدوى وآخرين، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٨ .

(٢) نفسه، ص ٧ .

(٣) النرشخى: مصدر سابق ، ص ٩ .

(٤) النرشخى: مصدر سابق ، ص ١٠ .

(٥) الاصطخرى: مصدر سابق ، ص ٣٠٥ . — ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٣ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة/كوركيس عواد، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥٠٤.

الهجرى) قلعة أخرى كانت مسكناً للحكام من آل سامان[١]. وبنوه أحد الباحثين

المحدثين أن المقصود بالقلعة الداخلية هو قصر كاخ[٢] ويبلغ محيط القلعة اليوم نحو كيلو ونصف متر وتبلغ مساحتها ٢٣ فداناً[٣].

٢- **المدينة** : وتسمى بالفارسية "شهر ستان" أو "شارستان" وكانت على مقربة من القلعة. وكلاهما على منطقة مرتفعة من الأرض حتى تعذر رفع الماء إليهما. ومن هذا يتضح أن المدينة (الشهرستان) تشغل القسم الوسط المرتفع من المدينة الحالية[٤]. وأنزل قتيبة بن مسلم الباهلى قبائل مضر، وربيعة فى المنطقة الممتدة من باب السوق وباب الحديد. وسمح للقبائل اليمانية بالنزول فى الجزء الباقى من المدينة[٥].

وكان لسور المدينة (الشهرستان) سبعة أبواب هى : باب المدينة، وباب حفرة ويعرف بباب الحديد، وباب نور، وباب القهندز، وباب بنى أسد وهو باب بنى مهر، وباب بنى سعد، وباب حق راه[٦].

٣- **الربض** : هو الضاحية القائمة بين المدينة القديمة والحائط الذى بنى فى عهد حكم المسلمين ولا تستعمل المصنفات الفارسية كلمة للدلالة على هذه الضاحية إلا الكلمة العربية (ربض)[٧].

وربض بخارى طويل وعريض، والمسجد الجامع بها على باب القهندز فى المدينة. وتقع أسواق بخارى فى الربض ويشق الربض نهر الصغد[٨].

---

(١) الأصطخرى: مصدر سابق، ص ٣٠٥ .

(٢) بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة/ صلاح الدين عثمان، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٨١م، ص ١٩٣ .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ١٠ .

(٤) بارتولد : مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

– بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة / حمزة طاهر، الطبعة الخامسة ،القاهرة (د . ت) ص ٦٧.

(٥) بارتولد : مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٦) الأصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣٠٦ . ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٣ .

(٧) محمد على حيدر : الدويلات الإسلامية فى المشرق ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ١٨٠ .

(٨) الأصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣٠٦ . ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٣ .

٤- الأسوار :

أ- السور الأول (الخارجى)

كان يحيط بكل مبانى بخارى سور يبلغ طوله (١٢ فرسخا) بما يعادل (٣٦ ميلاً). ويلتف هذا السور حول القصور والمبانى والقرى المتصلة والحقول والضواحى والبساتين والقلاع الخاصة[١].

ب- السور الثانى (الداخلى)

كان هذا السور يضم قلب المدينة، وما يتصل بها من القصور والمساكن والمحال[٢]. ويشير الأستاذ (بارتولد) إلى بقاء خطط بخارى على حالها بعد السامانيين قرابة الآلف عام على الرغم من تعرض المدينة عدة مرات إلى النهب والتخريب على أيدى الغزاة[٣]. وكانت معظم بلاد ما وراء النهر محصنة بالأسوار على غرار بخارى. ويرجع ذلك إلى تعرضها للغارات من كل الاتجاهات[٤]. وكانت بخارى تضم عدة مدن داخل الحائط وخارجه. فأما المدن التى داخل الحائط فهى: "الطواويس، ونمجكث، ومغكان، وزندنه، وخجاده. وأما المدن التى تقع خارج الحائط فهى بيكند ، وفرير، وكرمنيية، وخديمتكن، وخرفابكث، ومذيامجكث[٥]. وكان أمراء بخارى قبل الإسلام يلقبون بـ "بخار خدا" ومعناه "أمير بخارى" وفتحت بخارى على يد عبيد الله بن زياد فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ودارت عدة حروب بين عبيد الله

---

(١) الأصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣٠٥ ، ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٣ .
- الأدريسى : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٤٩٤ ، ياقوت : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ .
- القزوينى : أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (د . ت) ص ٥١٠ .

(٢) الأصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣٠٥ ، ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٣ .
- لسترنج : مرجع سابق ، ص ٥٠٤ .

(٣) بارتولد : مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(٤) ايرين فرنك: طريق الحرير، ترجمة/ أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٤٠ .

(٥) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٩ .
- المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٨١.
- الأدريسى: مصدر سابق، جـ ١ ، ص ٤٩٥.

والخاتون ملكة بخارى انتهت بالصلح مقابل جزية مالية تدفع للمسلمين وذلك فى أواخر سنة (٥٣هـ/٦٧٣م) وأوائل عام (٥٤هـ/٦٧٤م). ولم تسلم القيادة للفاتحين العرب حيث دارت حروب طويلة حتى أذعنت بالطاعة فى المرة الرابعة للقائد العربى قتيبة بن مسلم الباهلى وشيد فيها المسجد الجامع فى سنة (٦٤هـ/٧١٢م). وكان يحكم بخارى أمير عربى يقيم فى مرو يدين بالولاء والطاعة لأمير خراسان إلى سنة (٢٦٠هـ/٨٧٤م) وكانت بخارى جزءاً من أملاك الطاهريين وبعد سقوط دولتهم فى سنة (٢٥٩هـ/٨٧٣م) صار يعقوب بن الليث الصفار أميراً على خراسان ومن جملتها بخارى. حتى ذهب جماعة من أهل بخارى وعلمائها إلى نصر بن أسد السامانى الذى كان يحكم سمرقند. يطلبون منه ضم بخارى إلى حكمه فلبى دعوتهم وولى أخاه الأصغر إسماعيل بن أحمد على بخارى. وهو أول من اتخذها مقراً للسامانيين عندما آلت إليه مقاليد العرش. ومنذ ذلك الوقت أصبحت بخارى فى حوزة السامانيين إلى أن زالت دولتهم سنة (٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) [١].

ثانيا : الأسواق

١- تعريف السوق

تطلق كلمة السوق على كل مكان يتم فيه البيع والشراء بين الناس[٢] فى الأماكن التى تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف[٣]. وتمثل الأسواق مراكز النشاط التجارى[٤]، والصناعى[٥] فى المدن.

---

(١) النرشخى : مصدر سابق، ص ٩ .

(٢) أحمد بن يوسف الدريوش : أحكام السوق فى الإسلام وأثرها فى الاقتصاد الإسلامى، الطبعة الأولى، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٩م، ص ٢١ .

(٣) كمال عنان إسماعيل : عمران سبته كما شاهده ووصفه السبتى، مجلة المؤرخ العربى، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد السابع ، المجلد الأول ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٧٢ .

(٤) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، رقم (١٢٨) الكويت، ١٩٨٨م، ص ٢٥٢.
- آدم متز : الحضارة الإسلامية، الجزء الثانى، ترجمة/ محمد عبد الهادى أبوريدة، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٤١م، ص ٣٢٥ .

(٥) ديموبين : النظم الإسلامية، ترجمة/ صلاح الشماع وآخرين، بغداد، ١٩٥٢م، ص ٢٥٠ .

وتتبلور أهمية دراسة الأسواق، بوصفها مدخلا حقيقيا لمعرفة الأوضاع السياسية

والاجتماعية[١]، والعمرانية[٢] فى المجتمعات بصفة عامة.

٢- موقع الأسواق

كانت أسواق بخارى تقع فى الربض وهو الضاحية القائمة بين المدينة والحائط الذى بنى فى عهد السامانيين[٣]. وربض بخارى يتميز بطوله وعرضه، ويشقه نهر الصغد وكان يتفرع منه أنهار صغار على أسواقها الأخرى وسككها ومجالاتها فى الربض[٤]. وتتفرع من وسط ربض بخارى عدة دروب تتصل بأسواقها[٥]. كما مر بنا من قبل. وأصبح الربض منذ بداية القرن الثانى الهجرى يشكل العنصر الحيوى لنشاط السكان وتجمعهم فى المدينة. وأخذ السوق مكانته وأهميته فى الربض[٦]. وكانت أسواق بخارى توجد فى نهاية سور المدينة داخل الحائط وخارجه يقول ابن حوقل[٧] عنها هى "أسواق متصلة معلومة فى أوقات معينة من الشهر دائرة لمواعيد تجرى فيها للشراء والبيع فى المواشى والثياب والرقيق وسائر الأمتعة من الصفر والنحاس والأوانى وكل الأدوات اللازمة للأهالى". وكذلك كان فى جنوب بخارى سوق يصنع فى حوانيته النساجون والاسكافيون، والخياطون، والحدادون، والنحاتون، والجواهريون، والمجلدون، والكاتبون[٨].

---

(١) قاسم عبده قاسم : الأسواق بمصر فى عصر سلاطين المماليك ، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة ، المجلدان السادس والسابع والثلاثون ، ١٩٧٤ – ١٩٧٥ م ، ص ١٥٧ .

(٢) آمال أحمد العمرى : المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ٤٧ .

(٣) محمد على حيدر : مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

(٤) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٤٩٤ .

– الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق / إحسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٨٢ – ٨٣ .

(٥) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٣ – ٤٨٤ .

(٦) قحطان عبد الستار الحديثى : أسواق المدن الخراسانية ، مجلة المؤرخ العربى، بغداد ، العدد ٣٠ ، السنة الثانية عشرة ، ١٩٨٦ م ، ص ١١١ .

(٧) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩٠ .

(٨) مرتضى رواندى: تاريخ اجتماعى إيران، المجلد الخامس، الطبعة الثالثة، تهران، ١٣٧٢ هـ. س، ص ٢٦٧.

وأشاد المقدسى[١] (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) بأسواق بخارى بقوله : "وأسواقها نفيسة"

وأضاف أن أسواق بخارى تشبه أسواق الفسطاط من حيث التقسيم إلى حارات صغيرة تخصصت كل منها بسلعة معينة.

ونفتقر إلى معلومات مفصلة عن مساحة أسواق بخارى فى طولها وعرضها. لأن معرفة أبعاد هذه الأسواق – وإن كان بشكل نسبى – يساعدنا على فهم خطط المدينة وحجمها وحركة النشاط التجارى فيها(٢).

٣- أنواع أسواق بخارى

أ- الأسواق الأسبوعية

هى الأسواق التى تعقد فى يوم معلوم من كل أسبوع. ومن أشهرها سوق "اسكجكت" التى اشتهر أهلها بتجارة الكرباس وهو نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن كالدمور، وكان هذا السوق يعقد فى يوم الخميس من كل أسبوع(٣). وسوق قرية "شرع(٤)" الذى يعقد فى كل يوم جمعة ويقصده التجار من المدينة ونواحيها. ومن حاصلات تلك القرية التى كان يحملها التجار إلى الولايات الروى – وهو نوع من الفلزات الصلبة لونها أبيض يميل إلى الزرقة ويصهر مع غيرة من المعادن – والكرباس . وكان هذا السوق قديما يعقد سنويا لمدة عشرة أيام وسط

---

(١) أحسن التقاسيم ، ص ٢٨٠ .

– محمد عبد العظيم الصوفى : مراكز التجارة فى آسيا الوسطى ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربى على مر عصور التاريخ ، عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (حصاد ٨) ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٣٣٢ .

(٢) قحطان عبد الستار الحديثى : مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٢٩ . بارتولد : مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

– سعيد نفيسى : أحوال وأشعار رودكى ، المجلد الأول ، تهران ، ١٣٠٩ هـ . س ، ص ١٠٥ .

(٤) تقع مقابل " اسكجكت " و لايوجد بينهما أى بستان أو أرض .

النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٠ .

الشتاء وكان أكثر تجارته قائمة على بيع الحلوى المحشوة المصنوعة من الدوشاب(١)

والقنطارى والأخشاب والسمك المملح والطازج وفراء الخراف والحملان[٢]. وكان يعقد فى قرية زندنه أسواق كثيرة ومنها سوق كل يوم جمعة وأشهر سلع هذا السوق الـ "زندنيجى" وهو الكرباس الذى ظهر لأول مرة فى تلك القرية. ثم ظهر بعد ذلك فى قرى بخارى الأخرى. وكان الكرباس من السلع الهامة التى تصدر إلى العراق وفارس والهند[٣].

وكان يعقد فى أفشنه وهى أحدى قرى ضياع بخارى سوق مرة من كل أسبوع[٤] وبقى هذا السوق فى ظل سيادة العرب على تلك المنطقة[٥].

كما كان يعقد فى وردانة وهى من أقدم مدن بخارى الواقعة على حد التركستان سوق يوما فى كل أسبوع وكانت الحالة التجارية منتعشة فى هذا السوق ومن حاصلاتها الزنديجى الجيد[٦].

---

(١) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٠ .
سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٠٦ .
الدوشاب عصارة التمر المطبوخة وما يطبخ من التمر والعنب . أنظر ..
النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٠ (حاشية ٢) .
(٢) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٠ .
(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣١ .
سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٩٨ .
(٤) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣١ – ٣٢ .
سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٠١ .
(٥) محمد أحمد محمد: بخارى فى صدر الإسلام، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١١.
(٦) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣١ .
سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .

وإلى جانب هذه الأسواق الأسبوعية كان يعقد فى ورخشة وهى من قرى بخارى

الكبيرة سوق كل خمسة عشر يوماً وإذا وافق موعد انعقاده آخر العام كانوا يجعلونه عشرين يوماً. وفى اليوم الحادى والعشرين يحتفلون بـ (النوروز) ويسمونه نوروز الفلاحين ولذلك يحافظ فلاحو بخارى على احتساب أيامه ويعتمدون عليه(١).

ب- الأسواق الموسمية

كانت تعقد فى بخارى أسواق موسمية ومن أشهرها سوق ماخ(٢) الواقع داخل القلعة فى الجنوب الشرقى للمدينة الذى عرف فيما بعد باسم "باب مسجد ماخ" وهذا السوق من أقدم أسواق بخارى ويسمى "بازار ماخ روز" وكان هذه السوق يقام مرتين فى العام لمدة يوم واحد فى كل مرة، وفى كل مرة كان يباع بها من الأصنام ما تربو قيمته على خمسين ألف درهم فى اليوم الواحد .

ومما يثير الدهشة أنَّ عادة بيع الأصنام ظلت حتى عهد السامانيين، وأشار محمد بن جعفر النرشخى (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م) إلى ذلك بقوله(٣): "ان هذه السوق كانت موجودة فى أيامنا وكنت أعجب غاية العجب لأى شئ أقاموها فسألت المعمرين ومشايخ بخارى ما سبب هذا ؟ فقالوا : إن أهل بخارى كانوا قديماً عبدة أوثان، فصارت هذه السوق تقليداً ومنذ ذلك التاريخ تباع فيها الأصنام وهى ماتزال باقية للآن" وجرت عادة الناس أنهم حين يتجمعون يوم السوق كانوا يدخلون بيت النار ويعبدون النار وظل هذا البيت موجوداً حتى الإسلام. فلما قوى عود المسلمين

---

(١) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٥ – ٣٦ .
= سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٠٣ .

(٢) كان لبخارى ملك أسمه ماخ وهو الذى أمر بأقامة هذه السوق وأمر النجارين والنقاشين فكانوا ينحتون الأصنام من العام إلى العام ويحضرونها إلى هذه السوق فى اليوم المعين ويبيعونها ويشتريها الناس . وعندما كان يصنع الصنم أو يتحطم أو يتقادم كانوا يشترون غيره عندما تقام السوق .. أنظر
النرشخى : مصدر سابق ، ص ٤٠ .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٤٠ .

بنوا مسجداً مكانه وهو اليوم من مساجد بخارى الهامة(١). ومن أسواق بخارى

الموسمية أيضا سوق طواويس[٢] التى امتدحها المقدسى[٣] بقوله: "طواويس جليلة بها سوق يقوم فى كل سنة .. وطال سوقها وكثر خيرها". وكان يجتمع فى هذا السوق التجار من مختلف البلاد[٤]. وعرف هذا السوق بسوق الخردة وتستمر حركة البيع به لمدة عشرة أيام من فصل الخريف حيث تباع فيه بقايا السلع المعيبة من رقيق ودواب وسلع أخرى. ولم يكن يسمح برد هذه السلع ثانية حتى لو ثبت تدليس التاجر. وكان يعرض فى أسواق الطواويس ثياب القطن المعروف بـ "المتخذة" التى صدرت إلى بلاد العراق علاوة على كافة أنواع الفواكه[٥]. وفى هذا السوق كان يجتمع التجار من بلاد ما وراء النهر حتى من فرغانة، والشاش، وقد كانت هذه الأسواق مصدر ثروة للسكان الذين لم يحفلوا بالزراعة[٦].

ج- الأسواق المتخصصة

عرفت بخارى الأسواق المتخصصة ومن أشهرها سوق الرقيق فقد جنى السامانيون من تجارة الرقيق ثروة باهظة. وكان مصدره بلاد الترك المحيطة

---

(١) النرشخى: مصدر سابق، ص ٤٠ . بارتولد : مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .
طه ندا: بخارى ، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، العدد التاسع عشر ، ١٩٦٥ م ، ص ٥١ .
سعيد نفيسى: مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٨٧ .

(٢) طوايسة واسمها أرقود وكان بها قوم منعمون مترفون وفى بيت كل منهم طاووس أو طاووسان من باب الترف . ولم يكن العرب قد رأوا الطاووس قبل ذلك . أنظر
= النرشخى : مصدر سابق ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(٣) أحسن التقاسيم ، ص ٢٨١ .

(٤) مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق / يوسف الهادى ، الطبعة الأولى الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ص ٨٤ .

(٥) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٤٩٥ .

(٦) بارتولد : مرجع سابق ، ص ١٩١ .

بهم[١]. نتيجة لغزوات السامانيين لحدود تلك البلاد حيث وقع عدد كبير من الأتراك

أسرى وغلماناً وأنخرط بعضهم فى سلك الخدمة فى البلاط السامانى؛ لخدمة الوزراء والأعيان، وقواد الأمراء. وقد تزايد نفوذ هؤلاء الغلمان تدريجيا حتى صاروا من خواص الحجاب ومَربِّى أبناء الأمراء والأعيان وبلغوا الحظوة العالية كآل سيمجور، والبتكين، وفائق[٢]. وقد عد احد الباحثين المحدثين الرقيق من الاسس الهامة للاقتصاد السامانى فى سائر مدن بلاد ما وراء النهر ومنطقة ملتقى نهرى الفولجا وبرهن على أهمية تجارة الرقيق فى العصر السامانى من خلال تلك الكميات من الدراهم والدنانيير السامانية التى عثر عليها على طول الانهار الروسية حيث كانت تتم عملية شراء الرقيق وغيره من السلع[٣]. ووجد ببخارى سوق الفستقيين ويعمل فيه المشتغلون بتجهيز الفستق[٤]. وكذلك سوق للجواهر حيث كان لدى أحد التجار جوهرة نفيسة اشتراها بثلاثة عشر ألف درهم وعلم الأمير نصر بن أحمد السامانى (٣٠١ – ٣٣١هـ / ٩١٣ – ٩٤٣م) بما فى حوزة هذا التاجر من الجواهر النادرة فأمر بإحضاره. ويبدو أن بعض تلك الجواهر قد سرقها أحد غلمان الأمير نصر وباعها بذلك الثمن وأنفق معظمه فأخذ الأمير نصر الجواهر من التاجر وأعطاه أربعة عشر ألف درهم[٥].

---

(١) المقدسى : مصدر سابق، ص ٢٨٨ .

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة/ محمد علاء الدين منصور، راجعة/ السباعى محمد السباعى، دار الثقافة للنشر، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٦٦ .

(٣) موريس لومبار: الإسلام فى مجده الأول، ترجمة/ إسماعيل العربى، الطبعة الثالثة، دار الأفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م، ص ٧٢ ، ٢٩٣ .

(٤) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٥) ميرخواند : روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجمة/ أحمد عبد القادر الشاذلى ومراجعة/ السباعى محمد السباعى، الدار المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٨٩ – ٩٠.

د- أسواق مدن بخارى

حفلت مدينة بيكند[١] ثانية مدن بخارى التجارية بالأسواق وعرفت بمدينة

التجار[٢]. وكان بها سوقان: أحدهما فى الربض. والآخر فى القصبة[٣] (الحصن) وترجع شهرة بيكند التجارية إلى عصور قديمة قبل الإسلام. وكان يطلق عليها "مدينة الصفر" أو "مدينة التجار" وارتبطت بعلاقات تجارية قوية مع الصين شرقاً[٤]. والبلدان الواقعة وراء بحر قزوين فى الغرب[٥]. وجنى أهل بيكند أرباحاً باهظة من عملهم بالتجارة[٦].

وأشتهرت مغكان وهى من المدن الواقعة إلى داخل حائط بخارى على يمين الطريق إلى بيكند بأسواقها وتجارتها القائمة بذاتها[٧]. واشتهرت خجاده بأسواقها[٨]. وعرفت أربنجن بأسواقها وتجاراتها وصناعتها[٩].

---

(١) تقع بيكند على جبل قليل الإرتفاع (النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٧) ويوجد بيكند مسجداً جامعاً كبيراً ومبانى عالية وتشتهر بكثرة أربطتها .

أنظر .. النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٦ . الإصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٤ .

ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٩ . ياقوت : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٥٣٣ .

ابو الفداء : تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠ م ، ص ٤٨٩ .

بارتولد : مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٢) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩ م ، ص ٢٥ .

(٣) المقدسى : مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .

(٤) فامبرى : تاريخ بخارى ، ترجمة / أحمد محمود الساداتى ، مراجعة وتقديم / يحيى الخشاب ، الطبعة الثانية ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٦ .

(٥) بارتولد : مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٦) سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ١٠٠ .

(٧) الإدريسى : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٤٩٦ .

(٨) نفسه ، ص ٤٩٦ .

(٩) نفسه ، ص ٤٩٧ .

ومن الجدير بالذكر أن اسواق بخارى تأثرت بالبيئة المحلية سواء أكانت زراعية أم صناعية. مما أدى إلى تنشيط حركة السوق وتنوع البضائع[١].

وكانت أسواق بخارى لا تختلف عن أسواق المدن الإسلامية الأخرى فقد عمل فيها بعض الموظفين والعمال لتلبية حاجات الناس فى السوق وهم :

أ- كاتب الوثائق : يقوم بتحرير وثائق التجار والعقود(٢).

ب- الدلال : وهو الذى يتوسط بين البائع والمشترى، ويحاول التوفيق بينهما حيث يقوم بالتدليل على البضاعة(٣)، واصفا جودتها وحسنها(٤).

ج- الحمالون : كانوا يقومون بنقل البضائع من مكان إلى آخر فوق أكتافهم أو على دابة تحمل المنقولات. واستخدموا الأكياس لحماية ثيابهم والحبال لربط المنقولات(٥).

د- الأمناء : يتولون جباية مكوس الأسواق، ويضبطون المخازن(٦). وكانوا أعواناً للمحتسب(٧).

هـ- الجلاس : هو الذى ينزل التاجر عنده فيتولى ضبط ما جلب وينظر فى جميع ما يوظف عليه المخزن – بيت المال – ويأخذ به سلعاً ، فيبيعها ويدفع ثمنها للوالى وكان الجلاس يتقاضى راتبه من الوالى(٨).

و- الصيارفة الذين يقومون بتبديل العملة وصرفها فى السوق.

---

(١) قحطان عبد الستار الحديثى : مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٢) ابن عبدون : رسالة ابن عبدون فى القضاء والحسبة ، تحقيق / ليفى بروفنسال ، (ضمن ثلاث رسائل إندلسية عن الحسبة) مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١٣ .

(٣) حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، الجزء الثانى ، دار النهضة العربية ، القاهرة (د.ت) ص ٥١٤ .

(٤) الدمشقى : كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، مصر ، ١٣١٨ هـ ، ص ٤٤ .

(٥) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٤١ .

(٦) كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الأجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية فى المغرب الإسلامى من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريسى، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ٨٤ .

(٧) عبد المنعم سلطان: الأسواق فى العصر الفاطمى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٧٧م، ص ٥٥.

(٨) كمال السيد مصطفى: مرجع سابق، ص ٨٥.

العوامل المؤثرة فى أسواق بخارى :

أثرت على أسواق بخارى عدة عوامل إيجابية وسلبية :

العوامل الإيجابية :

١- الموقع الجغرافى : كانت بخارى أول الكور الواقعة على نهر جيحون[١]. وساعد هذا الموقع على جعلها محطة تجارية هامة ترتبط بكل مدن أسيا الوسطى[٢].

٢- إزدهار الحركة الفكرية[٣] فى بخارى زمن السامانيين ترتب عليها الانتعاش الاقتصادى ورواج حركة التجارة فى أسواق بخارى. وعلى الأخص إذا علمنا أن السامانيين وصلوا إلى أعلى منزلة فى الرقى الحضارى والغنى والثروة[٤]. وجذبت بخارى كثيراً من الشعراء والعلماء، ومع أن اللغة الفارسية هى اللغة الرسمية فى أيام أكثر هؤلاء الحكام. ومع ذلك فقد جموا فى قصورهم كتاب اللغة العربية. وفى عصر السامانيين ألف كتاب فى العقائد باللغة العربية لوقاية الشعب من الرافضية ثم ترجم إلى الفارسية. كما ترجم تفسير الطبرى إلى الفارسية كما ألف تفسيراً آخر بالفارسية[٥].

---

(١) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣٠٥ . ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٢ .

(٢) محمد عبد العظيم : مرجع سابق ، ص ٣٣٢ .

(٣) شهدت بخارى نهضة علمية وأدبية رائعة فى العصر السامانى ، بفضل سياسة أمراء الدولة السامانية الذين عملوا على إحياء اللغة الفارسية وترجمة أمهات الكتب العربية إلى الفارسية . كما شجعوا العلماء والأدباء والشعراء ... انظر

أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٥٣ .

(٤) عبد العزيز جنكيزخان : تركستان قلب آسيا ، الجمعية الخيرية التركستانية ، ١٩٤٥ م ، ص ٤٧ .

(٥) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٠٣ .

٣- إزدهار الصناعة لتوفر المواد المحلية اللازمة لقيامها[١]، ومن اشهر تلك الصناعات الاقمشة الصوفية[٢]، والصناعات الخشبية والغذائية[٣]. ومن الثابت أن البلاد التى تروج فيها الصناعة وتزدهر بها التجارة تتحسن أحوالها الاقتصادية ويشجع هذا بدوره على النهوض بالعلم والمعرفة[٤].

٤- كان للسامانيين دور "كبير" فى توفير الأمن. وعلى الأخص على الطرق التجارية الهامة كطريق الحرير والطرق التجارية التى تخرج من بخارى إلى آمل وغيرها من المدن[٥]. وتطهيرها من الأوباش وقطاع الطرق[٦]. والأعتماد على تأييد شعبى شامل[٧].

العوامل السلبية :

١- الفتن السياسية أثرت على النشاط الاقتصادى فى بخارى وأنعكس أثرها على الأسواق وما يرتبط بها من معاملات تجارية . ويتضح ذلك حين غزا حسين بن طاهر أمير خوارزم مدينة بخارى فى ربيع الآخر سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٣م) ودار قتال بين الحسين بن طاهر وأهل بخارى واستولى على المدينة بعد خمسة أيام ونكل باهل بخارى وقتل نفراً كثيراً منهم. وسمح لجنده بسلب ونهب ممتلكات أهالى بخارى[٨].

---

(١) محمد أحمد محمد : مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣١ . محمد أحمد محمد : مرجع سابق ، ص ١١ .
- سعيد نفيسى : مرجع سابق ة، جـ ١ ، ص ٩٨ .

(٣) محمد أحمد محمد : مرجع سابق ، ص ١١ .

(٤) محمد على حيدر : مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(٥) محمد عبد العظيم : مرجع سابق ، ص ٣٣٢ .

(٦) النرشخى : مصدر سابق ، ص ١١٧ . فامبرى : مرجع سابق ، ص ٩٥ – ٩٦ .

(٧) حسن أحمد محمود : الإسلام فى آسيا الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص١٦٩.

(٨) النرشخى : مصدر سابق ، ص ١١٣ .

٢- الحرائق أثرت الحرائق التى اندلعت فى منطقة الأسواق ببخارى زمن الأمير نصر بن أحمد الذى حدث فى عهده حريقان الأول سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) والثانى سنة (٣٢٥هـ / ٩٣٧م) حيث تكبدت المحال التجارية خسائر فادحة وقدرها النرشخى باكثر من مائة الف درهم(١).

ثالثاً – النظم التجارية فى أسواق بخارى

أ- السلع

اشتهرت بخارى ببعض السلع الهامة هى :

١- المنسوجات الصوفية(٢) والحريرية القائمة على تربية دود القز(٣). وكانت تتميز بدقة صنعتها وزينت بالرسوم الحيوانية الجميلة(٤).

٢- السجاجيد القطنية والصوفية. خاصة سجاد وبر الماعز(٥). ونالت بخارى شهرة كبيرة فى صناعة البسط، والسرادقات، واليزديات، والوسائد، وسجاجيد الصلاة، والبرود الفندقية(٦).

٣- الفواكه التى اشار النرشخى(٧) إلى وفرتها ببخارى بقوله: "واشتهرت بخارى بالحدائق الكثيرة من ألوان الفاكهة من كمثرى، ولوز وبندق، وكريز، وعناب

---

(١) النرشخى : مصدر سابق ، ص ١٣٣ – ١٣٤ .

– مرتضى رواندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٢٧٨ .

(٢) على اكبر داحخدا : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٦٨٧ .

(٣) مرتضى رواندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٨٩ .

(٤) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربى ، القاهرة (د.ت) ص ٩٤ .

– رشيد عبدالله الجميلى : دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٩٨٤ م ، ص ١٦٩ .

(٥) مرتضى رواندى : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٩ .

(٦) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٩ .

(٧) تاريخ بخارى ، ص ٤٨ .

"علاوة على البطيخ، والمشمش، والخوخ، والرمان[١]". وكانت فواكه بخارى أصح والذ طعما من بقية فواكه بلاد ما وراء النهر[٢].

ب- الأسعار

من الصعب على الباحث أن يصل إلى بيانات دقيقة عن حالة الأسعار وتطورها فى بخارى زمن السامانيين . لندرة المعلومات الواردة فى المصادر.

ويبدو أن الأسعار كانت معقولة فى بخارى ويتضح ذلك من قول القلقشندى[٣] عن الأسعار فى بلاد ما وراء النهر والتركستان بقوله: "فأسعارها جميعها رخية حتى إذا غلت الأسعار فيها أعلى الغلوكانت مثل أرخص الأسعار بمصر والشام".

ج- الموازين والمكاييل

تعد الموازين والمكاييل عنصراً أساسياً من عناصر تنظيم التعامل التجارى فى الأسواق. ولقد اختلفت الموازين والمكاييل فى أرجاء الدولة الإسلامية[٤]. من إقليم لآخر فى مقاديرها، ومصداقا لذلك يقول الشيزرى[٥] (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م) : "وقد اصطلح أهل كل إقليم وبلد فى المعاملة على أرطال ، تتفاضل فى الزيادة والنقصان". واختلفت مسميات ومقادير المكاييل فى الاقاليم المجاورة لبخارى. فعلى سبيل المثال عرف السمخ وهو مكيال لأهل خوارزم وطخارستان وعياره أربعة وعشرون منا. والغور لأهل خوارزم. ولأهل نسف مكيال يسمى الغار. كما اختلف

---

(١) سعيد نفيسى : مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٢ .

- أحمد عبد الباقى : معالم الحضارة الإسلامية فى القرن الثالث الهجرى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (د . ت) ص ١١٥ .

(٣) صبح الأعشى فى صناعة الأنشاء ، الجزء الرابع ، ص ٤٤٥ .

(٤) ابن الأخوة : معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق / محمود محمد شعبان وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ١٣٨ .

(٥) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق ونشر / السيد الباز العرينى ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة، ١٩٤٦ م ، ص ١٥ .

أيضا عيار الجريب والقفيز من بلد لآخر فى البلدان المجاورة لبخارى[١]. من الجائز أن يكون الرطل البغدادى هو السائد فى بلدان المشرق الإسلامى بحكم تبعيتها للخلافة العباسية . ولذلك لا نستبعد أن يكون الرطل البغدادى هو وسيلة التعامل فى أسواق بخارى حينئذ . حيث عد الفقهاء الرطل البغدادى أساسا لقياس جميع الموزونات والمكاييل الداخلة فى الحقوق الشرعية والمعاملات الدارجة فى الأسواق[٢]. واختلف الفقهاء فى تقدير وزن الرطل البغدادى. فقيل إنه (١٢٨) درهما وقيل (١٢٨٠) درهما، وقيل (١٣٠) درهما[٣]. بما يعادل (٢٥.٤٠٦) غراما[٤]. والتقنجة مكيال لأهل بخارى، وعيارها خمسة وسبعون منا حنطة.

د- المنشأت التجارية

١- الفنادق

حرص امراء السامانيين على توفير اماكن لراحة التجار فانشأوا فى بخارى فنادق للتجار الغرباء وكانت أشبه بالأسواق الكبيرة فكانوا يضعون بضائعهم[٥] فى الطابق الأرضى من الفندق. أما الطابق العلوى، فيحتوى على حجرات النزلاء، ومخازن البضائع المعدة للبيع[٦].

---

(١) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، حققه / إبراهيم الأبيارى ، الطبعة الأولى ، الكتاب العربى بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٩٣ .

(٢) ابن الرفعة : الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ، حققه / محمد أحمد إسماعيل جامعة الملك عبد العزيز، السعودية (د.ت) ص ٤٦ ، حاشية (٨) .

(٣) ابن الرفعة : المصدر السابق ، ص ٦٥ . ابن الأخوة : مصدر سابق ، ص ١٣٨ .
هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة/ كامل العسيلى ، منشورات الجامعة الأردنية (د.ت) ص ١٨.
- بدر عبد الرحمن محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى، الطبعة الأولى، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٨٦.

(٤) هنتس: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٥) هويدا عبد المنعم : مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٦) السيد عبد العزيز سالم : فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص ٢١٦.

– عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٩٩ – ٢٠٢.

٢- الخان

اقام امراء السامانيين الخان؛ لنزول التجار القادمون من المدن والبلاد الأخرى والتى كانت تسمى أربطة فى بعض الأحيان وكانت أماكن يأوون إليها ويتخذونها مخازن لبضائعهم(١).

ومن المعروف ان الخان لقب تركى وهو فى الأصل اختصار "لقانمان" وبالعربية خاقان. والخان هو المحطة والمنزل على الطرق التجارية الكبرى. وازدهرت فى العصر الإسلامى ونشا الخان من الحاجة إلى تأمين سلامة المأوى للرحالة وحمايتهم من اللصوص فى الأقاليم المهددة من قبل البدو وقطاع الجبال. ومن ثم كان لاغنى عن الخان فى التجارة بالبر والبحر(٢).

٣- الأربطة

اهتم امراء السامانيين باقامة الأربطة . وكان بماوراء النهر زيادة على عشرة الاف رباط لنزول التاجر حيث يتزود بحاجته من الطعام(٣).

واشار ابن حوقل(٤) إلى أهمية الأربطة بقوله: "وترى الغالب على أهل الاموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق وليس فى بلد ولا منهل مطروق ولا قرية آهلة إلا وفيها من الرباطات ما يفضل عمن ينزل به ممن يطرقه ... ".

وكانت الرباطات مقراً لإقامة الزهاد على الطرق الصحراوية وفى المناطق غير الآهلة لمساعدة المسافرين المحتاجين(٥).

---

(١) ايرين فرنك : طريق الحرير، ص ٤٠ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، مادة خان، ص ٤٢٣ – ٤٢٥ .

(٣) الاصطخرى : مصدر سابق، ص ٢٩٠ .

(٤) ابن حوقل : مصدر سابق، ص ٤٦٦ .

(٥) حسن منيمنة : تاريخ الدولة البويهية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٣٨٤ .

هـ- الصادرات والواردات

١- الصادرات

كانت بخارى فى العصر السامانى مركزاً عظيماً فى تجارة العالم الإسلامى، إليها ترد البضائع من كل ولاية بعيدة أو قريبة. ومنها تصدر إلى جميع الجهات من أقطار العالم الإسلامى[١]. وقدمَّ لنا الجغرافيون العرب لوائح مفصلة عن صادرات بخارى فى العصر السامانى. وهذه اللوائح نجدها عند الاصطخرى وابن حوقل، والمقدسى.

وكان القطن يحمل من بخارى ونواحيها إلى سائر البلاد. وكذلك ثياب الصوف، والمصليات والبسط[٢]، وثياب تعرف (بالبخارية) "وهى كرابيس ثقال الاوزان غليظة السلك مبرومة الغزل" فيرغب فيها العرب[٣]. وثياب الفرش الفندقية، وصفر المنابر، والطبرى، وحزم الخيل، وثياب اشمونى، والشحم، وجلود الضأن، ودهن الرأس[٤]. وصدر من شرق بخارى فراء السنجاب الصغير وفراء الماعز والسجاد[٥]. وكان البطيخ يحمل من بخارى إلى سائر البلاد[٦].

---

(١) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ، الطبعة الأولى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ، ص ١٢١ .

(٢) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

– مجهول : مصدر سابق ، ص ٨٣ . لسترنج : مرجع سابق ، ص ٥١٤ .

(٣) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩٠ .

(٤) المقدسى : مصدر سابق ، ص ٣٢٤ .

– لسترنج : مرجع سابق ، ص ٥١٤ .

(٥) برتولداشبولر : تاريخ إيران در قرون تحسنين إسلامى ، جلد دوم ، ترجمة / مريم مير احمدى ،طهران ، ١٣٦٩ ش . هـ ، ص ٢٢٩ .

(٦) محمود شيت خطاب : بلاد ما وراء النهر ، الطبعة الرابعة ، دار قتيبة ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٤ .

وكانت بخارى تصدر الماشية إلى جانب الرقيق الذى نقل إلى سائر البلاد خاصة الشام، وخراسان، وغرب العالم الإسلامى[١]. وكان التجار يأتون من الولايات ويحمل الناس من تلك الثياب كما كانوا يحملون الزندنيجى إلى الشام، ومصر ، والروم وانفردت بخارى بتلك الصناعة[٢].

وكان الكرباس يحمل إلى العراق وفارس وكرمان والهند وغيرها ويتخذ منه جميع العظماء والملوك ثيابا يشترونها بثمن الديباج[٣]. وصدرت المناديل من كرمينية[٤] إحدى قرى بخارى[٥] وتقع على الطريق بين بخارى وسمرقند[٦].

٢- الواردات

كان يحمل إلى أسواق بخارى السلع الغذائية وما يحتاجون إليه من سائر بلاد ما وراء النهر[٧].

---

(١) محمد عبد العظيم الصوفى : مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

(٢) سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٨٦ .

- مرتضى راوندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٨٩ .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣١ .

سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٩٨ .

(٤) كانت كرمينية تسمى قديما بـ "بادية خردك" وتعتمد فى مياهها على بخارى وبها مسجد جامع ، وقد كثر فيها الأدباء والشعراء. (النرشخى: مصدر سابق، ص ٢٧) وكرمينية أكبر من الطواويس وأكثر عمرانا وسكانا وأخصب. (الاصطخرى: مصدر سابق، ص ٣١٤. ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٤٨٩).

(٥) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٢٧ .

المقدسى : مصدر سابق ، ص ٣٢٤ .

(٦) ابو الفداء : مصدر سابق ، ص ٤٩١ .

(٧) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٢ .

ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٨.

وكانت بخارى تستورد الجلود المدبوغة من الجوزجان من كور خراسان، والأرز، وبعض المنسوجات القطنية، والصوفية. والبطيخ الذى كان يحمل هدايا، وبعض الآلات والأثاث من طبرستان، والرى. كما استوردت بخارى العاج والأبنوس من الهند والورق من الصين(١).

و- طرق التجارة

بذل السامانيون جهوداً فى بلاد ما وراء النهر وخراسان للمحافظة على الأمن والنظام فى هذه البلاد. وانعكس ذلك على طرق التجارة.

كانت بخارى وسمرقند تسيطران على الطرق المؤدية إلى آسيا الوسطى، وتشهد بهذه الحقيقة تلك الكمية الكبيرة من النقود السامانية التى عثر عليها على جنبات الطرق الموازية للانهار الروسية، وبلاد البلطيق، وبلاد بحر الشمال والبلاد الواقعة على شواطئ البحر الأسود(٢).

ووصف أحد الباحثين حرص الامارة السامانية على حراسة الطرق التجارية(٣).

وسوف نبدأ بالحديث عن الطرق التجارية الداخلية التى تربط بخارى ببلدان ما وراء النهر ثم ننتقل إلى الطرق الخارجية. ومن أهم طرق التجارة الداخلية:

١- الطريق من بخارى إلى بيكند(٤).

٢- الطريق من بخارى إلى الترمذ وبلخ(٥).

---

(١) محمد عبد العظيم الصوفى : مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

(٢) موريس لومبار : مرجع سابق ، ص ٣٢٧ .

(٣) موريس لومبار : مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٤) كان هذا الطريق يمر على يمين الذاهب من بخارى إلى بيكندويمر بالبلدان التالية خجاده، ومغكان، وزندنه، وتمجكث، والطواويس، وكرمينية، وخديمنكن ... انظر ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٤٩١ .

(٥) يمر هذا الطريق بكل من فراجون، وميانكال، ومايمرغ، ونسف، وسويخ، والديزكى، وكندك، وباب الحديد، ورباط دارنك، وهاشم جرد، والترمذ، ومنها تعبر جيحون إلى سياه كرد ومنها إلى بلخ.

ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٥١٧ .

٣- الطريق من أمل إلى بخارى(١).

٤- الطريق من بخارى إلى الصغد[٢].
٥- الطريق من بخارى إلى سمرقند[٣].
٦- طرق التجارة الداخلية البحرية.

ساعدت الأنهار على ازدهار حركة التجارة الداخلية فى بخارى ومن انهار بخارى نهر كرمنية ونهر شابوركام، ونهر خرقانه العليا، ونهر خرقان رود ونهر سامجن، ونهر بيكان رود، ونهر أروان، ونهر كيفر[٤].

٧- طرق التجارة الخارجية

أما عن طرق التجارة الخارجية التى تمر ببخارى فهناك طريق يربط الشرق الأدنى ببلاد الصين ماراً ببخارى وكان هذا الطريق يبدأ من سواحل الدول المطلة على شواطئ البحر المتوسط وكان يمر من بغداد، وهمدان، ونيسابور، ومرو، وآمل. ويأتى إلى بخارى ثم يمر بسمرقند، وطراز والساحل الجنوبى حتى يصل إلى منغولية الصينية[٥]. ويحمل التجار الذين يأتون من هذا الطريق جلود بعض

---

(١) يبدأ هذا الطريق من أمل ثم إلى نهر بلخ ثم يعبر النهر فى المراكب إلى مدينة قرير الواقعة على الضفة الشرقية من النهر. (الإدريسى : مصدر سابق، جـ ١ ، ص ٤٩٣).
ثم إلى حصن أم جعفر ومنها إلى بيكند ثم إلى باب حائط بخارى ومنها إلى قرية ماستين حتى تصل إلى بخارى. (ابن خرداذبه : مصدر سابق ، ص ٢٥).

(٢) يبدأ هذا الطريق من شرق بخارى ويمر بكل من كرمينية، والدبوسية، واربنجن، والكشانية، وسمرقند حتى يصل إلى الصغد. (ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩١ – ٤٩٢).

(٣) يبدأ هذا الطريق من بخارى إلى شرغ ومنها إلى الطواويس ثم إلى كوكيشبغن . ثم إلى كرمينية ثم الدبوسية ومنها إلى أربنجن ثم يمضى الطريق ماراً بزرمان وقصر علقمة حتى يصل إلى سمرقند.
(ابن خرداذبه : مصدر سابق، ص ٣٥ – ٣٦. قدامة بن جعفر: الخراج وصنعة الكتابة، شرح وتحقيق/ محمد حسين الزبيدى، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م، ص ٩٩).

(٤) النرشخى : مصدر سابق، ص ٥٤.

(٥) مرتضى رواندى: مرجع سابق، جـ ٥، ص ١١٠.

الحيوانات، والسيوف، والشموع، والعسل، وكان المسلمون يعاملونهم معاملة طيبة ويأخذون منهم الجزية باعتبارهم ذميين. وقد زادت أهمية هذا الطريق التجارية بعد أن اعتنق أهل الفولجا الإسلام فى أوائل القرن الرابع الهجرى. وحافظ السامانيون على تخوم البلاد وعملوا على تقدم منطقة ما وراء النهر. كما ضمنوا للتجار الأجانب ربحا مناسباً(١).

وساد الأمن على هذا الطريق فى العصر السامانى فى المنطقة من خراسان إلى حدود الصين بفضل العلاقات السياسية الطيبة بين السامانيين والصينيين حيث حدثت مصاهرة فتزوج ابن نصر بن أحمد السامانى بأميرة صينية مما فتح أمام التجار المسلمين الطريق إلى الصين(٢).

٨- الطريق التجارى بين بلاد الروس والمشرق :

يمر هذا الطريق ببحر قزوين، ومنه تنقل التجارة إلى بخارى وسمرقند ببلاد ما وراء النهر ومنها إلى الصين، ويحمل التجار الذين يأتون من هذا الطريق جلود بعض الحيوانات، والسيوف، والشموع، والعسل. وكان المسلمون يعاملونهم معاملة طيبة ويأخذون منهم الجزية باعتبارهم ذميين. وقد ازدادت أهمية هذا الطريق منذ أن دخل أهل البلغار إلى الإسلام فى أوائل القرن الرابع الهجرى، وعقدوا مع الولايات الإسلامية وخاصة خراسان صفقات تجارية كبرى(٣).

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، (د.ت) ص ١٤٩ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

بدر الدين حى الصينى : مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٣) محمد جمال الدين سرور : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

محمد حسن عبد الكريم العمادى : خراسان فى العصر الغزنوى، الأردن (د.ت)، ص ١٤٤ .

ز- العلاقات التجارية :

ارتبطت بخارى بعلاقات تجارية وطيدة بكل من الصين، والهند، وبلدان ما وراء النهر، وخراسان، والعراق، وبلاد الشام، ومصر، وروسيا وأوربا. وسوف نشير إلى مظاهر هذه العلاقات بكل من هذه البلدان كما يلى :

١- علاقة بخارى بالصين والهند

ارتبطت بخارى بعلاقات تجارية مع الصين منذ أقدم العصور(١). وأخذت تلك العلاقة فى الازدهار والارتقاء فى العصر السامانى. حيث كانت بخارى تقع على الطريق التجارى المؤدى إلى الصين. وساهم زواج أحد أولاد نصر بن أحمد السامانى من ابنة ملك الصين فى ازدهار التجارة بين الصين وبلاد السامانيين(٢). وحظيت منتجات بخارى على شهرة واسعة فى الصين(٣).

كما ارتبطت بيكند ثانية مدن بخارى التجارية بعلاقات تجارية مع الصين(٤). وكانت الصين تصدر الخزف والتوابل والمواد الخام إلى بخارى كما كانت تستورد الخيل والزجاج من منطقة بلاد ما وراء النهر(٥). وكانت وسائل النقل المستخدمة عبر الطريق البرى المؤدى إلى الصين هى الجمال ذات السنامين التى كانت تتكاثر فى أجزاء الخلافة الشرقية(٦).

---

(١) محمد أحمد محمد : مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٢) ياقوت : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤١ .

رشيد عبد الله الجميلى : مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

ادم متز : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

(٣) مرتضى رواندى : مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٤) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣٦ .

(٥) هويدا عبد المنعم : بخارى ، ص ١٠٥ .

FRYE : BUKHARA, P. 71.

(٦) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ١١٠ ، هويدا عبد المنعم : بخارى ، ص ١٠٥ .

أما عن علاقة بخارى بالهند فكانت بخارى بمثابة مركز تجارى هام للهنود فى طريقهم إلى آسيا الوسطى[١]. وكانت منتجات بخارى تصدر إلى الهند[٢]. ومن أبرزها الكرباس الذى اشتد عليه الطلب لجودته[٣].

٢- علاقة بخارى ببلدان ما وراء النهر وخراسان

كان التجار وأصحاب الحوائج يفدون بكثرة من الشاش وفرغانة وبلدان ما وراء النهر الأخرى إلى أسواق الطواويس. وقدر (النرشخى) عددهم بنحو عشرة آلاف. وكانوا يحققون أرباحاً باهظة[٤]. وكانت فواكه بخارى تحمل إلى مرو[٥]. وأشاد ابن حوقل بحلاوة فواكه بخارى على سائر بلاد ما وراء النهر[٦]. وكان يحمل إلى أسواق بخارى الطعام وما يحتاجون إليه من سائر بلاد ما وراء النهر[٧].

٣- علاقة بخارى بالعراق

كانت منتجات بخارى تصدر إلى العراق مثل ثياب القطن[٨] وثياب أخرى تعرف بالبخارية وهى "كرابيس" ثقال الأوزان غليظة السلك مبرومة الغزل يقبل

---

(1) Alam (Muza Ffar). Trade, State policy and regional chamce Aspects of Mughal – uzbek – commercial relations c.1550 – 1750 (Journal of the economic History of the orient V.37 part III 1994. P.203.

(٢) مرتضى رواندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ١١١ .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٣١ .

(٤) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٢٨ .

(٥) ياقوت : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ .

- مرتضى رواندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٩١ .

- على أكبر داخخدا : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٦٨٨ .

(٦) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٢ . ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٨ .

(٧) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٢ . ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٨ .

(٨) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٨٩ .

العرب على شرائها. وصدر إلى العراق البسط، وثياب الصوف، والمقاعد، والمصليات[١]. وكان أهل بخارى يرسلون إلى الخليفة العباسى فى بغداد السجاجيد والخيام. وهى عبارة عن تكايا وسجاجيد الأقمشة وبوص الحصير[٢].

٤- علاقة بخارى بالشام ومصر

كان تجار الشام ومصر يأتون إلى بخارى لشراء الخيام[٣]. وبلغت شهرة مصر فى صناعة النسيج إلى بلاد ما وراء النهر، فقلدت الثياب الاشمونية فى بخارى. وعرفت هناك باسم ثياب أشمونى[٤].

٥- علاقة بخارى بروسيا

ارتبطت بخارى بعلاقات تجارية مع روسيا وحوض بحر البلطيق. وأكبر دليل على ذلك وجود كميات هائلة من النقود السامانية فى روسيا فى البحيرات الروسية الكبرى. وروسيا الوسطى، وحوض الفولجا[٥]. ويرجع تاريخها إلى العصر السامانى حيث وصلت قطع من نقود سمرقند، وبخارى، والشاش، وبلخ، ونيسابور، وطبرستان[٦]. وشجعت العملة السامانية على تشجيع التجارة مع المناطق الشمالية فقد

---

(١) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩٠.

(٢) سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٨٦.
مرتضى راوندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٨٩.

(٣) سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٨٦.
مرتضى راوندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٨٩.

(٤) أحمد مختار العبادى واخرون: تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٢م، ص ١٨١.

(٥) عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ١٧٦ .
ادم متز : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ .
- The cambridge History of Iran V.4 P.374.
(edit by R. N. Frye) Cambridge University Press

(٦) هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، الجزء الأول، ترجمة/ أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم/ عز الدين فوده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٧٦.

اتخذ بلغارالفولجا دراهمهم نموذجا لهم عندما بدأوا فى سك الدراهم الفضية الخاصة بهم[١].

وكان تجار البلغار والروس وغيرهم من سكان الشمال كانوا من قبل يسافرون حاملين الجلود والفراء إلى اتيل (Itil) عاصمة الخزر عند مصب نهر الفولجا حيث يملكون المستودعات ويأتى اليهم تجار العرب لشراء أجود أنواع الفراء[٢].

٦- علاقة بخارى بأوربا

كان أهل بخارى يقومون بدور الوساطة بين الصين والدولة البيزنطية فى مجال تجارة الحرير وحققوا من وساطتهم أرباحاً باهظة[٣]. وتوجد قرائن مادية ملموسة على أن منتجات بخارى كانت تذهب إلى دول شمالى أوربا عن طريق بحر الخزر حيث عثر على كميات كبيرة من الدراهم السامانية التى ضربت فى بخارى وسمرقند والشاش وبلخ[٤].

رابعا : النظم المالية والرقابة على الأسواق

أ) النظم المالية

١- الضرائب

أشار المقدسى[٥] إلى فرض السامانيين ضريبة عند عبور نهر جيحون قائلا: "اما الضرائب فهينة ويضعون بحافة جيجون فى الرقيق ولا يعبرون غلاما الا بجواز من السلطان وياخذون مع الجواز سبعين إلى مائة وكذلك على الجوارى بلا جواز اذا كانوا اتراكا ويأخذون على المرأة عشرين إلى ثلاثين درهما وعلى الجمل درهمين وعلى قماش الراكب درهما".

---

(١) طارق منصور محمد : الروس والمجتمع الدولى، مصر العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٦٤ .

(٢) هايد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٨ .

(٣) محمد أحمد محمد : مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٤) مرتضى رواندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ١١١ .

(٥) أحسن التقاسيم ، ص ٣٤٠ .

ويدل قول المقدسى على معرفة السامانيين؛ لنظام الجمارك والجوازات مما يدل على تفوقهم فى الناحية الإدارية فضلا عن تحكم السامانين فى تجارة العبيد فى بلاد ما وراء النهر(١).

وكذلك فرضت الضرائب على الدور والحوانيت والأسواق داخل مدينة بخارى. وكان يطلق على هذا النوع من الضرائب مستغلات(٢).

٢- المعاملات المالية

كان أهل بخارى يتعاملون بنظام المقايضة بمبادلة الكرباس والقمح ببقية السلع إلى أن ضرب الملك "كانابخار خداه" الذى حكم بخارى فى أثناء خلافة أبى بكر الصديق دراهم فضية خالصة بناء على طلب أهل بخارى عندما وجدوا أن الفضة ضربت فى المدن المجاورة لبخارى فأمر بسك الدراهم الفضية الخالصة ونقش عليها صورته . وظلت تلك العملة سارية فى بخارى حتى خلافة هارون الرشيد(٣).

ولما نضبت فضة بخارى من أيدى الناس فى أثناء ولاية غطريف بن عطاء(٤) على خراسان ذهب إليه أشراف بخارى وأعيانها وطالبوه بضرب سكة على غرار فضة بخارى القديمة بحيث يقتصر التعامل بها فى بخارى ولا تخرج منها وكانت الفضة عزيزة فى ذلك الوقت وأتفق أهل بخارى فيما بينهم على أن تضرب العملة

---

(١) عادل محمد نجيب رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ١١٣.

(٢) محمد جمال الدين سرور : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

عادل محمد نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦١.

مرتضى راوندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٤٦٣ .

Frye: Notes on the early coinage of Trans axiana, Numismatic notes and monography, New york , 1949. PP. 29 , 43 .

(٤) هو أمير خراسان (١٧٥ هـ / ٧٩١ م) وأخو لام هارون الرشيد المسماة بالخيزران وهو ابن عطا ملك اليمن . وكانت قد أسرت فى طبرستان ، وأتوابها من هنالك إلى المهدى فأنجب منها ولدين أحدهما موسى الهادى ، وهارون الرشيد ...

النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦١ .

الفضية من ستة أشياء هى الذهب، والفضة، والمسك، والقصدير، والحديد، والنحاس. وضربوا تلك السكة القديمة باسم غطريف، وعرفت بالدراهم الغطريفية[١] ويقل الدرهم الغطريفى عن النقود الفضية القديمة التى صنعت من الفضة الخالصة. أما الدرهم الغطريفى فضربوه من عدة معادن، فجاءت سوداء فلم يقبل عليها أهل بخارى فغضب عليهم السلطان، فكانوا يأخذونها مكرهين. وقوموا الستة دراهم غدريفى بدرهم واحد من الفضة الخالصة وأخذ السلطان بهذه القيمة حتى راجت. مما ترتب عليه ارتفاع خراج بخارى. لأن هذا الخراج قديماً كان مائتى ألف درهم من الفضة إلا قليلاً[٢].

وشهد الدرهم الغدريفى رواجا وعلى الأخص الدرهم الفضى المقوم بستة دراهم غدريفية وأجبرهم السلطان على أداء الخراج بهذا الغدريفى حتى عز وجوده ثم صار كل درهم منه يعادل درهما من الفضة ولم يطلب السلطان الفضة، وطلب الغدريفى وأرتفع خراج بخارى دفعة واحدة من مائتى ألف درهم إلا قليلا إلى مليون وثمانية وستين ألفاً وخمسمائة وسبعة وستين درهما غدريفياً[٣] وأشار ابن فضلان الذى قام برحلة من بغداد إلى ملك الصقالبة فى سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م) ومر ببخارى إلى تعامل أهالى بخارى بالدرهم الغدريفى إلى جانب أنواع أخرى من الدراهم[٤] واقتصر التعامل بالدرهم الغدريفى على عمل بخارى وحده وسكته تصوير وهو من ضرب الإسلام[٥].

---

(١) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦٢ . ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩٠ .
الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٤. ياقوت : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ .
مرنضى راوندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٤١٣ .
سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٧٠ .
Frye : Notes, P.30.

(٢) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦٢ .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦٣ .
مرتضى راوندى : مرجع سابق ، جـ ٥ ، ص ٤٦٣ .

(٤) ابن فضلان: رسالة ابن فضلان، حققها/ سامى الدهان، الطبعة الثانية، مطبعة وزارة الأوقاف، دمشق، ١٩٧٨م، ص ١١٠ .

(٥) الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٤ .

وكان أهالى بخارى يتعاملون بالدرهم الغدريفى فى كتابة عقود الزواج وفى دفع مهور النساء وفى شراء العقارات والعبيد(١).

وكان الدرهم الغدريفى يضرب بقصر ماخك فى مدينة بخارى. وكانت الفضة فى الدرهم الغدريفى أكثر من الأخلاط الأخرى. وقيل إنه كان فى كل درهم قدر من الذهب، ويوجد فى كل عشرة دراهم من نصف درهم إلى أربعة دوانق ونصف دانق من الذهب(٢). وضرب فى بخارى فى العصر السامانى.

١. **البشيزات العدلية (الدوانق):**

ضرب السامانيون فى بخارى كثيراً من البشيزات العدلية . وهى عملة صغيرة ورقيقة من النحاس الأحمر(٣).

٢. **المحمدية :**

ضرب السامانيون دراهم فضية عرفت بالمحمدية(٤) نسبت إلى محمد أخى غطريف. وكانت هذه الدراهم سوداً وأقتصر التعامل بها خارج بخارى مع الجيش الذى يتوجه إلى الحرب. وكانت تلك الدراهم تفوق الدراهم البيض(٥).

وكانت الدراهم المحمدية تسك من عدة معادن(٦). وكان خراج فرغانة، والصغد، وكش ونسف واشروسنة يحصل بتلك الدراهم(٧).

---

(١) ابن فضلان : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(٢) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦٣ . الدانق وزن يعادل ثمانى حبات . سوس وحدة كاملة ، ويقال " شش دانك " أى ستة دوانق للوحدة الكاملة التى تعادل درهماً واحداً . ودانق أيضا يعادل $\frac{1}{4}$ مثقال .

النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦٣ هامش (٥) .

(٣) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٦٣ . هامش (٦) .

(٤) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩٠ ، الاصطخرى : مصدر سابق ، ص ٣١٤ .

– ياقوت : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ .

(٥) سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(٦) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٥٠٠.

(٧) المقدسى: مصدر سابق ، ص ٣٣٩-٣٤٠.

٣. المسيبية :

هى دراهم تنسب إلى مسيب أخى عطريف[١]. وكان يحصل بتلك الدراهم خراج الشاش. وخجنده[٢].

٤. الدراهم الصفر (السمرقندية)

وفى بخارى دراهم صفر يطلق عليها السمرقندية ستة منها بدانق[٣].

وحرص السامانيون على توطيد علاقتهم بالخلافة العباسية فأظهروا طاعتهم لها باقامة الدعاء للخليفة العباسى على المنابر، ونقش القاب الخلفاء على السكة[٤]. وبعد انتصار السامانين على الصفاريين فى سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) بدأت مرحلة جديدة فى علاقتهم بالخلافة العباسية وهى مرحلة السيادة والاستقلال الذاتى عن الخلافة مع الاحتفاظ بتبعية اسمية. ويتجلى ذلك من النقوش التى ظهرت على نقودهم، فنقش السامانيون أسماءهم مع ألقاب الخلفاء العباسيين فى بخارى وسائر بلدان ما وراء النهر وخراسان[٥].

وبلغ السامانيون درجة كبيرة من التقدم الاقتصادى فكانوا دائما يقومون بتقدير قيمة الرصيد النقدى للعملات التى كانوا يستخدمونها فيقول المقدسى[٦]: "إنهم كانوا دائما يردون سبائك الفضة إلى بخارى ومن أجلها يقع التفتيش وفى المنازل من درهم إلى نصف".

---

(١) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٤٩٠ .

(٢) المقدسى : مصدر سابق ، ص ٣٣٩ .

(٣) ابن فضلان : مصدر سابق ، ص ١١٠ .

Frye : Notes, P. 30.

الدانق : كلمة فارسية الأصل ويزن قيراطين ونصف والقيراط أربع حبات (أى ثمانى حبات شعير) .

(٤) محمود عرفة محمود : نقود السامانيين وأهميتها فى دراسة علاقتهم بالخلافة العباسية من قيام دولتهم إلى منتصف القرن الرابع الهجرى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية مجلس النشر العلمى – جامعة الكويت ، العدد ٤٢ ، لسنة ١٩٩٣ م ، ص ١١٧ .

(٥) محمود عرفة محمود : نقود السامانيين ، ص ١٢٤ .

(٦) المقدسى : مصدر سابق ، ص ٣٤٠ .

بارتولد : مرجع سابق ، ص ٣٧٠ .

٣- السفاتج

هى محررات يكتبها التجار، أو الصيارفة، أو المشتغلون بالأعمال المالية والتجارية بقيمة المبالغ التى يأخذونها، وتكون قابلة للصرف فى أى بلد لأحد عملائهم. وكانوا فى هذا يقومون بدور البنوك فى الوقت الحالى، وكانت كل سفتجة توقع أو تختم من صاحبها لصراف أو تاجر، حتى تكون صالحة للتداول. وليس من المستبعد أن تجار بخارى عرفوا السفاتج كنوع من التعامل فيما بينهم داخل بلادهم، وفى تعاملهم الخارجى حيث إنها أكثر أمانا من حمل النقود خشية تعرضهم للسرقة من قطاع الطرق، وغيرهم فى رحلاتهم الخارجية(١). وشاع استعمال السفتجة فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى حتى صارت عاملاً مهما فى الحياة الاقتصادية. وكان الولاة يرسلون ما زاد من دخل ولاياتهم إلى بغداد بسفاتج(٢).

٤- الصكوك (الشيك)

الصك كلمة فارسية معربة يقصد بها الكتاب الذى يسجل عليه أرزاق الناس وأعطياتهم بمستحقاتهم المالية لتحصيلها(٣). وقد جرت العادة أن يوقع على الصك شاهدان ثم يختم أسفله وتوجد إشارات إلى استعمال الصك فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب إذ كانت الأرزاق والرواتب تدفع أحيانا بصكوك. وكثر استعمال الصك فى

---

(١) محمد جمال الدين سرور : مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

حورية عبده سلام: علاقات مصر ببلاد المغرب منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ١٥١ – ١٥٢ . وأنظر أيضا ..

الفيومى : المصباح المنير ، دار القلم ، بيروت (د.ت) ، ص ٣٨٧ . " مادة سفتجة " .

Frye : Bukhara, P. 73.

(٢) عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، ص ١٩٦.

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مادة " صك " .

يحيى الخشاب وآخرون : ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة فى كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع ، ١٩٥٨ م ، ص ٢٢٤ .

القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى فى البلاط العباسى حيث دفعت به رواتب الجيش والرواتب الأخرى. وكانت الصكوك تكتب أحياناً على بيت المال. ولكن أكثرها كان يكتب على الجهابذة. وهناك معنى آخر لكلمة صك، إذ كانت تطلق على "سند الدين" وفى هذه الحالة كان يلزم تصديقه من قبل شهود(١).

٥- الصيرفة

الصيرفة من المهن المرتبطة بالأسواق وكانت بخارى مركزاً مهما للصيرفة يستبدل فيه سكان آسيا الوسطى سكتهم وعملاتهم بواسطة أهلها حتى ليسمع هناك اليوم المثل القديم "أشد يقظة من سمسار بخارى". وهذا المثل يعبر عن مدى دقة أهل بخارى وحرصهم ويقظتهم فى استبدال النقود وقدرتهم فى الاشتغال بصناعة المال(٢).

وكان الصراف فى السوق يقوم بالكثير من أعمال البنوك الحالية، إذ يقوم بتغير العملة وجرت العادة أن التاجر إذا دخل السوق أودع مامعه من مال لدى أحد الصرافين وأخذ بدلها رقاعاً أو أوراقا عليها طابع (ختم) الصراف يسجل منها الحد الأقصى الذى يستطيع التاجر أن يتعامل به وبهذه الرقاع يشترى ما يريد ويعطى البائع منها ما يساوى قيمتها. ويذهب الناس بهذه الرقاع إلى الصراف ليأخذوا قيمتها النقدية(٣).

---

(١) عبد العزيز الدورى : مرجع سابق ، ص ١٩٨ – ١٩٩ .

(٢) فامبرى : مرجع سابق ، ص ٢٥ . محمد عبد العظيم : مرجع سابق ، ص ٣٣٢ .

(٣) حسين مؤنس : عالم الإسلام ن الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٨٩م ،ص ٢٨٠.

محمد حسن عبد الكريم : مرجع سابق ، ص ١٥٠ – ١٥١ .

فيصل سيد طه حافظ : الحالة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية فى نيسابور منذ مستهل القرن الثالث الهجرى حتى قيام الدولة الغزنوية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – فرع بنى سويف – جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٨١ .

ولما اتسعت التجارة فى العصر العباسى الثانى ترتب عليه توسع أعمال الصرافين. فأخذوا يشتغلون بالتسليف ويقبلون الودائع، ويتوسطون بين الناس و"دار الضرب" بأخذ الفضة والذهب من الناس لصكها، دافعين لاصحابها نقوداً تعادلها فى القيمة الاسمية وبهذا كانوا يستفيدون من الفرق بين القيمتين(١). واشتغل بالصيرفة والد الفيلسوف المشهور ابن سينا فى قرية خرميثين من ضياع بخارى فى عهد الأمير السامانى نوح بن منصور(٢) وقد كان سوق الصرافين من أهم أسواق بخارى زمن السامانيين(٣).

٦- المقايضة

على الرغم من وفرة عملات السامانيين الفضية الا أنهم اضطروا إلى التعامل بالمقايضة مع شرق التركستان وأهل الصين الذين لم يقبلوا هذه العملات الفضية(٤).

ب) الرقابة على الأسواق

خضعت أسواق بخارى لرقابة المحتسب ورغم عدم توافرنا على كتب حسبة من بخارى موجهة للمحتسب المحلى فإن وظيفة الحسبة كانت تطبق ببخارى كما هو الحال فى المدن الإسلامية الأخرى وكان المحتسب يشرف على مراقبة الموازين والمكاييل والتأكد من سلامتها ومعاقبة المخالفين(٥) ومراقبة الأسعار

---

(١) عبد العزيز الدورى : مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، الجزء الثالث ، دار الثقافة ، بيروت(د.ت) ، ص ٣.
- عادل محمد نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

(٣) عادل محمد نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

(٤) هويدا عبد المنعم : مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

(٥) يحيى بن عمر : النظر والأحكام فى جميع أحوال السوق ، تحقيق/ حسن حسنى عبدالوهاب، راجعة/ فرحات الدشراوى، تونس ، ١٩٧٥م، ص ٣١ – ٣٣ .
ابن تيمية : الحسبة ومسؤلية الحكومة الإسلامية ، تحقيق / صلاح عزام ، الطبعة الأولى مؤسسة دارالشعب القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٠ – ٢١ .

– الطوسى : سياست نامه، ترجمة/ يوسف حسين بكار ، دار القدس ، بيروت (د.ت) ص ٧١ .

والحفاظ على الأمن والنظام داخل السوق[١]. وترتيب الصناع بجعل كل حرفة فى موضع معلوم[٢]. وطارد المحتسب بكل حزم المنكرات داخل السوق مثل بيع الخمور، وسائر المحرمات[٣].

وأسند السامانيون هذه الوظيفة إلى أهل العلم[٤]. وكان مقر ديوان الحسبة مثل بقية الدواوين الملحقة بقصر الأمير نصر الثانى فى الريكستان ثم نقل إلى جوى موليان إحدى ضواحى بخارى مع غيره من الدواوين. وكان يشرف على هذا الديوان المحتسب الذى يعين من قبل الأمير السامانى أو وزيره للنظر فى أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم[٥].

خامساً : التجار فى أسواق بخارى

١– مكانة التجار

تمتعت طبقة التجار بمكانة خاصة حيث جمعت ثروة هائلة من تجارة القوافل مع الصين ومع أقطار أخرى. وكانوا يمتلكون عقارات واسعة ويسكنون قصورا منيعة وأن مكانتهم لم تكن لتقل فى شئ عن مكانة الدهاقين. ومن ثم فنحن بإزاء مجموعة من الأثرياء ارتبطت مصالحهم بمصالح الارستقراطية ولسنا أمام طبقة مستقلة مكونة من التجار وأهل الحرف كما حدث فيما بعد فى عهد الإسلام[٦].

---

(١) يحيى بن عمر : مصدر سابق ، ص ١٠٣ .

(٢) ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٤٣ .

(٣) كمال السيد أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى فى عصر دولتى المرابطين والموحدين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية (د.ت) ص ٣١٠ .

(٤) بارتولد : تركستان ، ص ٣٦٠ .

(٥) بارتولد : تركستان ، ص ٣٦٠ .

– هويدا عبد المنعم سالم : مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٦) بارتولد : تركستان ص ٢٩٨ – ٢٩٩ .

٢- أصناف التجار

كان التجار فى أسواق المدن الإسلامية ينقسمون إلى ثلاثة أصناف هم :

أ. الخزان

ويقصد به تاجر الجملة الذى يقوم بشراء السلع وقت رخصها حيث يزيد المعروض وينخفض السعر وبعد ذلك يعرضها للبيع عندما يرتفع سعرها[١]. وذكر الدمشقى أن الخازن كان على دراية بمعرفة أحوال السلع فى أماكنها وبلادها وكثرتها وقلتها ورخصها أو غلائها[٢].

ب. الركاَّض

هو التاجر الذى ينتقل من بلد إلى آخر لشراء السلع المختلفة . وينبغى على هذا التاجر أن يكون على علم بأسعار جميع البضائع فى البلاد التى يشترى منها هذا فضلا عن معرفته بمقدار المكوس التى تختلف من بلد لآخر . وإذا دخل الركاض بلدة لا يعرفها فعليه أن يبحث عن الوكلاء المأمونيين وأن يتفهم السوق لئلا يورط نفسه[٣].

ج. المجهز

يقوم بتجهيز البضائع إلى وكيله الذى يقوم ببيعها بنفسه لحساب المجهز. وينبغى أن يكون ثقة أمينا وهو المتولى للبيع وله حصة فى الربح فى كل ما يبيعه أو يشتريه[٤].

---

(١) الدمشقى : مصدر سابق ، ص ٤٨ .

(٢) نفسه ، ص ٤٨ .

(٣) الدمشقى : مصدر سابق ، ص ٥١ .

عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، ص ١٤٤ .

(٤) الدمشقى : مصدر سابق ، ص ٥٢ .

٣- طوائف التجار

سكن فى بخارى عدة طوائف اشتغلت بالتجارة وهى :

١. **الكثكثه** : كانوا ببخارى قبل الفتح الإسلامى، ونالوا مكانة ومنزلة كبيرة بين أهالى بخارى وهم غرباء أصلاً عن بخارى، اشتغلوا بالتجارة وحققوا ثروات باهظة[١].
٢. **العرب** : نزح العرب إلى بلاد ما وراء النهر مع الحملات المتتالية لفتح تلك المنطقة واستقروا فى مدنه المختلفة ومن بينها بخارى التى نحن بصدد الحديث عنها، فسكنت بطون مختلفة من القبائل اليمنية من أشهرها قبائل الأزد. ومن القبائل العدنانية ربيعة، وبنو أسد، وبنو وائل وبنوسليم[٢]. ومما لا ريب فيه ان العرب الذين نزلوا فى بخارى اشتغلوا بالتجارة فى أسواق بخارى ولا نملك نصوصاً مصدرية حتى الآن تبرز دور العرب فى هذا الميدان.

وأشار ابن الأثير إلى أحد تجار بخارى ولم يشر إلى جنسية هذا التاجر حيث أعاد جوهراً نفيسا سرقه خادم من خدم نصر بن أحمد وباعه للتجار بثلاثة آلاف درهم، فحضر التاجر عند نصر بن أحمد وأخبره أنه اشترى جوهرا نفيسا لا يصلح الإ للسلطان، وأحضر الجوهر فحين رآه نصر عرفه فسأله عن ثمنه ومن أين اشتراه، فذكر الخادم والثمن واعطاه مكافأة ألفى درهم، ثم سأله التاجر فى دم الخادم. فقال : لابد من أدبه، وأما دمه فهو لك فأحضره وأدبه ثم أنفذه إلى التاجر، وقال: كنا وهبنا لك دمه. وقد أنفذناه إليك[٣].

---

(١) النرشخى : مصدر سابق ، ص ٥٢ . بارتولد : مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .
محمد أحمد محمد : بخارى ، ص ١٢ – ١٣ .
سعيد نفيسى : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

(٢) محمد أحمد محمد : مرجع سابق ، ص ٩٠ – ٩٤ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، الجزء السادس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٩٢ .
– النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، الجزء الخامس والعشرون ، تحقيق / محمد جابر عبد العال ، مراجعة

/ عبد العزيز الأهوانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٥٠ .

اليهود :

سكنت فى بخارى طائفة من اليهود وكانت بأيديهم بعض التجارات كالقطن، والجلود الوبرية، والصباغة، وصناعة الخمور(١). وأعمال الصيرفة والجهبذة وتجارة الرقيق.

الخاتمة :

أفاض الكتاب فى وصف موقع إقليم بخارى وأهميته فى منطقة بلاد ما وراء النهر وإلى خطط بخارى زمن السامانيين والتى بقيت كما هى قرابة الألف عام على الرغم من تعرض المدينة عدة مرات إلى النهب والتخريب.

وكانت أسواق بخارى تمثل البؤرة لمعرفة الأوضاع السياسية والأجتماعية والعمرانية وأنقسمت تلك الأسواق إلى أسواق أسبوعية، وموسمية، وأسواق متخصصة، وأسواق المدن التابعة لبخارى.

ونالت أسواق مدينة بيكند شهرة لا تقل عن أسواق بخارى حاضرة السامانيين، فقد أطلق الرحالة والجغرافيون على بيكند مدينة التجار وارتبطت بعلاقات تجارية مع الصين والبلدان الواقعة وراء بحر قزوين فى الغرب. كما حفلت أسواق بخاري بطائفة من المشرفين لتسهيل العمل اليومى وتلبية احتياجات الناس فى الأسواق نذكر منها كاتب الوثائق، والدلال، والحمالين ...ألخ.

وتطرقت الدراسة إلى السلع التجارية المحلية والخارجية التى عرضت فى الأسواق وأسعارها وضيعت علينا المصادر فرصة الوقوف على مستوى المعيشة حيث خلت من معرفة الدخل اليومى أو الشهرى للفرد، كما ندر ذكر أسعار السلع المختلفة والذى ورد منها جاء بصورة عفوية دون قصد.

وأبرزت الدراسة الموازين والمكاييل السائدة فى أسواق بخارى والمنشأت التجارية المختلفة، والطرق التجارية بين بخاري ومدن ما وراء النهر والبلاد الأخرى.

وبينت الدراسة حرص الدولة السامانية على ضبط النظام المالى حيث فرضوا الضرائب على عبور نهر جيحون وكان لا يسمح لأحد بذلك إلا بعد موافقة أمراء الدولة السامانية وعلاوة على ذلك عرفوا السفاتج، والصيرفة، والصكوك، والمقايضة.

---

(١) سعيد نفيسى : مرجع سابق، جـ ١، ص ٦٩ .

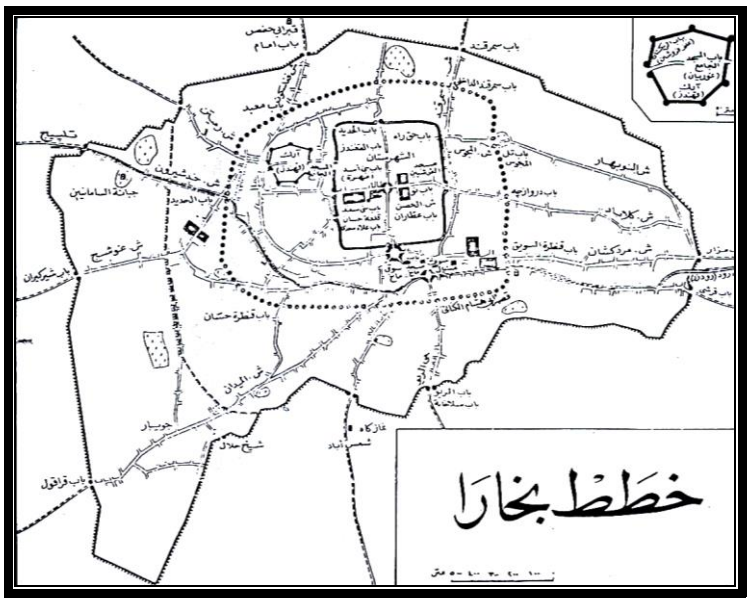

المصدر: بارتولد : تركستان ، ص ٢٠٧ .

ملحق (١) : خطط بخارى فى العصر السامانى.

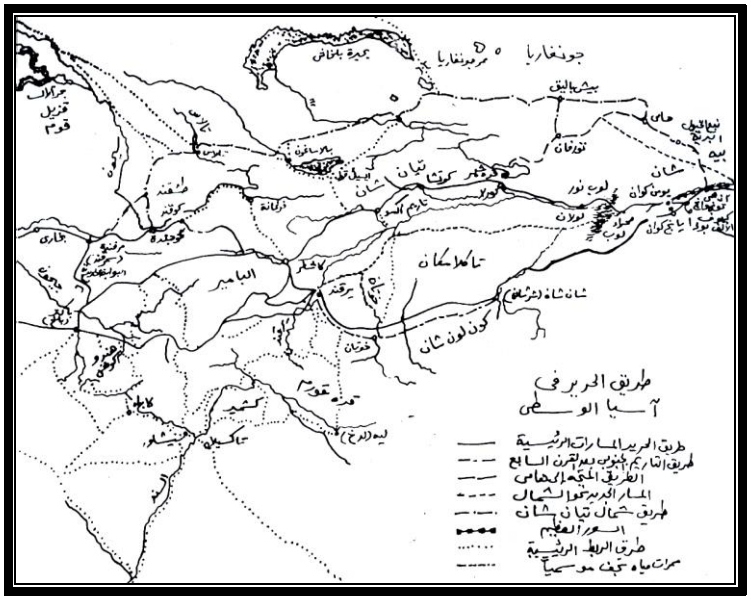

المصدر: أيرين فرنك : طريق الحرير ، ص ٢٠ .

ملحق (٢) : خريطة طريق الحرير.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. ابن أبى اصيبعة : (أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة السعدى ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م) عيون الانباء فى طبقات الأطباء ، ٣ أجزاء ، دار الفكر بيروت.

٢. ابن الأثير : (عز الدين أبى الحسن على بن احمد بن ابى الكرم ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل فى التاريخ ، ١٠ أجزاء ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٨م.

٣. ابن الأخوة : (محمد بن محمد بن أحمد القرشى ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م) معالم القربة فى أحكام الحسبة ، تحقيق / محمد شعبان وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٤. الإدريسى : (أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز ت ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) نزهة المشتاق فى أختراق الآفاق ، جزئين ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (د.ت) .

٥. الاصطخرى : (أبو القاسم إبراهيم بن محمد توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى) المسالك والممالك ، ليدن ، ١٩٢٧ م .

٦. ابن تيمية : (تقى الدين الحرانى ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ – ١٣٢٨ م) الحسبة ومسئولية الحكومة الإسلامية ، تحقيق / صلاح عزام ، الطبعة الأولى ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

٧. الثعالبى : (ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦م) يتمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، المجلد الرابع ، تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ،

٨. الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) الروض المعطار فى خبر الأقطار ، حققه / إحسان عباس ، الطبعة الثانية بيروت ، ١٩٨٤ م .

٩. ابن حوقل : (أبو القاسم أحمد النصيبى توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى /النصف الأول من القرن العاشر الميلادى) صورة الأرض، الطبعة الثانية، ليدن، ١٩٣٨ م .

١٠. ابن خرداذبة : (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩ م .

١١. الدمشقى : (أبو الفضل جعفر بن على ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة ، مطبعة المؤيد ، مصر ، ١٣١٨ هـ .

١٢. ابن الرفعة : (نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد على) الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان ، حققة / محمد أحمد إسماعيل ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية (د.ت) .

١٣. ابن سعيد : (ابو الحسن بن موسى ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) كتاب الجغرافيا ، تحقيق وتعليق / إسماعيل العربى ، الطبعة الأولى ، المكتب التجارى ، بيروت ، ١٩٧٠م.

١٤. السمعانى : (أبو سعيد عبد الكريم محمد بن منصور ت ٥٦٢ هـ / ١٢١٦ م) الأنساب ، الجزء الأول ، تقديم وتعليق / عبد الله عمر البارودى الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

١٥. الشيزرى : (عبد الرحمن بن نصر ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق ونشر / السيد الباز العرينى، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٦م .
١٦. الطوسى : (نظام الملك الطوسى) سياست نامه سير الملوك ، ترجمة / يوسف حسين بكار ، دار القدس ، بيروت (د.ت) .
١٧. ابن عبدون : (محمد بن أحمد التجيبى) رسالة ابن عبدون فى القضاء والحسبة ، تحقيق / ليفى بروفنسال مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
١٨. أبو الفداء : (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢ هـ /١٣٣١م) تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠ م .
١٩. ابن فضلان : (أحمد بن العباس بن راشد بن فضلان) رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالية ، حققها / سامى الدهان ، الطبعة الثانية ، مطبعة وزارة الأوقاف ، دمشق ، ١٩٧٨ م .
٢٠. الفيومى : (أحمد بن محمد بن على المقرى ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) المصباح المنير ، دار القلم ، بيروت (د.ت) .
٢١. قدامه بن جعفر : (أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م) الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق / محمد حسن الزبيدى ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م .
٢٢. القزوينى : (زكريا بن محمد بن محمد) أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (د.ت) .
٢٣. القلقشندى : (شهاب الدين أبو العباسى أحمد بن على ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) صبح للأعشى فى صناعة الإنشاء ، ١٤ جزاء ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
٢٤. مجهول : (مؤلف مجهول كتبه عام ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق / يوسف الهادى ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
٢٥. المقدسى : (شمس الدين أبو عبد الله محمد ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، الطبعة الثالثة ، مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
٢٦. ابن منظور : (جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقى المصرى ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) لسان العرب ، ٥ أجزاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
٢٧. ميرخواند : (محمد بن خاوندشاه ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م) روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفا ، ترجمة / أحمد عبد القادر الشاذلى ، مراجعة / السباعى محمد السباعى ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية للكتاب القاهرة ، ١٩٨٨ م .
٢٨. النرشخى : (ابو بكر محمد بن جعفر ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م) تاريخ بخارى ، ترجمة / أمين عبد المجيد بدوى وآخرين ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) .
٢٩. النويرى : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢ هـ /١٣٣١م) نهاية الأرب فى فنون الأدب، الجزء الخامس والعشرون، تحقيق / محمد على البجاوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.

٣٠. ابن الوردى : (سراج الدين ابى حفص عمر) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، الطبعة الثانية ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة (د.ت) .
٣١. ياقوت : (شهاب الدين أبو عبد الله الرومى ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت(د. ت). .
٣٢. يحيى بن عمر :(الأندلسى الأصل الأفريقى ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م) النظر والأحكام فى جميع أحوال السوق ، تحقيق / حسن حسنى عبد الوهاب ، مراجعة / فرحات الدشراوى ، تونس ، ١٩٧٥ م .

ثانيا : المراجع العربية الحديثة :

١. أحمد بن يوسف الدريوش : أحكام السوق فى الإسلام وأثرها على الاقتصاد الإسلامى ، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٩٨٩ م .
٢. أحمد عبد الباقى : معالم الحضارة الإسلامية فى القرن الثالث الهجرى ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (د . ت) .
٣. أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م.
٤. أحمد مختار العبادى وآخرون : تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٧٢ م .
٥. آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جزئين ، ترجمة / محمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ، ١٩٤١ م .
٦. السيد عبد العزيز سالم : فى تاريخ المغرب وحضارة الإسلام فى الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ م .
٧. ايرين فرنك : طريق الحرير ، ترجمة / أحمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
٨. بارتولد : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ، نقله عن الروسية / صلاح الدين عثمان ، الطبعة الأولى ، الكويت ،١٩٨١ م .
بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة / حمزة طاهر ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة (د . ت) .
٩. بدر الدين حى الصينى : العلاقة بين العرب والصين ، الطبعة الأولى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
١٠. بدر عبد الرحمن محمد : الحياة السياسية و مظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى من أوائل القرن الرابع حتى ظهور السلاجقة ، الطبعة الأولى الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .
١١. توفيق عامر : الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق ، الجزء الأول ، المجلد ٧ تونس ١٩٩٦ م .
١٢. جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، دار الفكر العربى ، القاهرة (د.ت) .
١٣. حسن أحمد محمود : الإسلام فى أسيا الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

١٤. حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية ، الجزء الثانى ، دار النهضة العربية ، القاهرة (د.ت) .
١٥. حسن منيمنة : تاريخ الدولة البويهية ، الدار الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
١٦. حسين مؤنس : عالم الإسلام ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .
١٧. ديموبين : النظم الإسلامية ، ترجمة / صالح الشماع وآخرين ، بغداد ، ١٩٥٢ م .
١٨. رشيد عبد الله الجميلى : دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٩٨٤ م .
١٩. طارق منصور محمد : الروس والمجتمع الدولى ، مصر العربية للنشر القاهرة ، ٢٠٠١ .
٢٠. عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة / محمد علاء الدين منصور ، راجعه / السباعى محمد السباعى ، دار الثقافة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .
٢١. عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
٢٢. عبد العزيز جنكيزخان : تركستان قلب آسيا ، الجمعية الخيرية التركستانية ، القاهرة ١٩٤٥ م .
٢٣. عبد المنعم سلطان : الأسواق فى العصر الفاطمى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ م .
٢٤. عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
٢٥. فامبرى : تاريخ بخارى ، ترجمة / أحمد محمود الساداتى ، مراجعة / يحيى الخشاب ، الطبعة الثانية، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
٢٦. كمال السيد أبو مصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادى فى عصر دولتى المرابطين والموحدين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية (د.ت) .
٢٧. كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية فى المغرب الإسلامى من خلال نوازل وفتاوى المعيار للونشريسى ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ م .
٢٨. لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة / كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٥ م .
٢٩. محمد أحمد محمد : بخارى فى صدر الإسلام، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٢ م .
٣٠. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، دار الفكر العربى، القاهرة (د.ت).
٣١. محمد حسن عبد الكريم الغمادى : خراسان فى العصر الغزنوى ، الأردن.
٣٢. محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٢٨ الكويت ، ١٩٨٨ م .
٣٣. محمد على حيدر : الدويلات الإسلامية فى الشرق ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
٣٤. محمود شيت خطاب : بلاد ما وراء النهر ، الطبعة الرابعة ، دار قتية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
٣٥. موريس لومبارد : الإسلام فى مجده الأول ، ترجمة / إسماعيل العربى الطبعة الثالثة ، دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، ١٩٩٠ م .

٣٦. هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة / كامل العسيلى، منشورات الجامعة الاردنية (د. ت).
٣٧. هايد : تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ، الجزء الأول ، ترجمة / أحمد محمد رضا ، مراجعة وتقديم / عز الدين فوده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

ثالثا: المراجع الفارسية :

١. بروتولد شبولر : تاريخ إيران در قرون تحسينين إسلامى ، جلد دوم ، ترجمة / مريم مير أحمدى ، تهران ، ١٣٦٩ هـ . ش .
٢. سعيد نفيسى : أحوال واشعار رودكى ، المجلد الأول ، تهران ، ١٣٠٩ هـ . ش .
٣. على أكبر دهخدا : موسوعة لغت نامه ، الجزء الثالث ، تهران ، ١٣٤٧ هـ . ش .
٤. مرتضى رواندى : تاريخ اجتماعى إيران ، المجلد الخامس ، الطبعة الثالثة تهران ، ١٣٧٢ هـ . ش.

رابعا : الدوريات :

١. طه ندا : بخارى ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الأسكندرية ، مجلد ١٩ ، ١٩٦٥ م .
٢. قاسم عبده قاسم : الأسواق بمصر فى عصر سلاطين المماليك ، مجلة كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، المجلدان السادس والسابع والثلاثون ، ١٩٧٤ – ١٩٧٥ م .
٣. قحطان عبد الستار الحديثى : أسواق المدن الخراسانية ، مجلة المؤرخ العربى ، بغداد ، العدد ٣٠ ، السنة الثانية عشرة ، ١٩٨٦ م .
٤. كمال عنانى إسماعيل : عمران سبته كما شاهده ووصفه السبتى ، مجلة المؤرخ العربى ، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد السابع ، المجلد الأول ، ١٩٩٩م .
٥. محمد عبد العظيم الصوفى: مركز التجارة فى أسيا الوسطى ، ندوة طرق التجارة العلمية عبر العالم العربى على مر عصور التاريخ عقدها أتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (حصاد ٨ ، سنة ٢٠٠٠ م).
٦. محمود عرفه محمود : نقود السامانيين وأهميتها فى دراسة علاقتهم بالخلافة العباسية من قيام دولتهم إلى منتصف القرن الرابع الهجرى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلس النشر العلمى ، جامعة الكويت ، العدد ، ٤٢ ، لسنة ١٩٩٣ م .
٧. يحيى الخشاب وآخرون : ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة فى كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ، المجلة التاريخية المصرية المجلد السابع ، ١٩٥٨ م .

خامسا : الرسائل العليمة غير المنشورة :

١. أمال أحمد العمرى : المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٢. حوريه عبده سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية، رسالة دكتوراه كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م.
٣. عادل محمد نجيب رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية فى الدولة السامانية، رسالة ماجستير، كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ م .
٤. فيصل سيد طه حافظ : الحالة الاقتصادية والمظاهر الإجتماعية فى نيسابور منذ مستهل القرن الثالث الهجرى حتى قيام الدولة الغزنوية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – فرع بنى سويف ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣م.
٥. هويدا عبد المنعم سالم : مدينة بخارى فى العصر السامانى، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١م.

سادسا : المراجع الأجنبية :

1. Alam (Muza Ffar). Trade, State policy and regional chamce Aspects of Mughal – uzbek – commercial relations c.1550 – 1750 (Journal of the economic History of the orient V.37 part III 1994).
2. Frye: Bukhara the medieval Achievement, Unvirsity of Oklahoma Press, Narman.
3. Frye: Notes on the early coinage of Trans axiana, mumismatie notes and monography, New york , 1949.
4. The Cambridge History of Iran V.4, (edited by R.N. Frye) Cambridge University Press.

* * *